الراوي

الجزء الثالث من السنة الاولى

١ مايو (ايار) سنه ١٨٨٨ * الموافق ٣٠ شعبان سنة ١٣٠٥

المرأة

حسب المرأة قومٌ آفــةً　　من يدانيها من الناسِ هلكْ
وراَها غيرهم امنيــةً　　فاز بالنعمة فيها من ملك

فاختلفت فيها الاقوال وتباينت في شأنها المذاهب والآراء . طلبت العتاق من عبودية الرجل فانكره عليها وسعت في نوال حقها فقيل لا حق لها علينا . فقام لها حزب من انصار الحرية فعارضهم فريق من أولي الاستبداد وقالوا انها لا تصلح الا لمقام العبودية بين ايدي الرجل فهي ان آمنت خانت وان استؤمنت غدرت فاستعرت لذلك نار حرب حسامها القلم وشرارها شذرات الافكار وظهرت مكنونات الصدور بما جلا غوامض الاسرار

فتمنى معشر لو نُبذت　　وظلام الليل مشتد الحلك
وتمنى غيرهم لو وضعت　　في جبين الليث او قلب الفلك

ونهض الكاتب الفرنسوي هنري دي لافيل ينادي بحرية النساء ووجوب العفو عن المرأة الزانية فقال « من كان منا بلا خطيئة فليرجمها بالحجر الاول » فرد عليه المؤلف

الشهير اسكندر بن اسكندر دوماس بكتاب مطول وافقه فيه على الوجه الاول فاثبت بالبراهين القاطعة والادلة الساطعة ما للمرأة من الحق في التمتع بحريتها في المجتمع الانساني وما ينجم عن ذلك من الفوائد وينتج من اصلاح العوائد ويعود من النفع ويشفى به من الشر فقال وهو اول قائل « المرأة الحرة امرأة ميتة » ولكنه خالف دي لاقيل في العفو عن الزانية فحتم بوجوب قتلها واراحة العالم منها فكتب وليته ذكر قبل ان يكتب ان الواحد منا يفعل في ساعة ما لا تفعله المرأة في الف عام ما معناه « ان المرأة ذات البعل اذا هفت هفوة فلا تسامح والموت خير لها من الحياة فكن عليها سياف النقمة فليست هي امرأة انما هي كالبهيمة العجماء بل هي من نسل قايين وبقية آل الشرير واقتلها فخير للارض ان ينقص سكانها من ان ياوي الى سطحها اهل الشر والخداع » فبرز اليه من ابناء جلدته الكاتب الالمعيّ اميل دي جيراردن وجاءه بمؤلف حسن بيّن فيه مساواة المرأة للرجل ثم تطرف في الامر فجعلها راسًا له وولية شانه وانا انكر على دوماس قتل المرأة فليته طلب منها الطلاق ولا نوافق جيراردن في جعلها راسًا للرجل يخضع لها فما يخضع القوي للضعيف

تلك اراء بعض الكتاب المتبحرين يرى منها ان الاول يقول المرأة افة والثاني يراها امنية ترتاح اليها النفوس وكلاهما في ذلك على غير سواء السبيل فالمرأة كالرجل لا افة ولا امنية انما هي شريكة الحياة ورفيقة العمر وللشريك حقوق وعليه حقوق فاذا جاز للرجل قتل المراة متى هفت فقد حق للمرأة اعدام الرجل متى خانها على ان ذلك راي لا يوافق ذوق كثير من الجنس القوي لا تحاملاً منهم على الجنس اللطيف او بغضًا له بل حبًا بالاستبداد وطلبًا للامتياز ولذلك تراهم يقولون المرأة وما المرأة الة التناسل وواسطة اللذة خلقت ليلعب بها الرجل كيف شاء فيا للغرور على انها مهما اختلفت فيها الاراء وتعددت في شانها المذاهب والاقوال فلا تخفى فيها صائبة الرأي

فصواب القول لا يجهله   حاكم في مسلك الحق سلك

اجل فمن امعن الفكرة في حال المرأة وبحث في شانها بحثًا منزهًا عن الغرض راها كالرجل في كل احوالها واطوارها بل هي مرآة الرجل كلما نظر اليها نظرة راى فيها اثرًا له

انما المرأة مرآة بها   كل ما تنظره منك ولك
فهي شيطان اذا افسدتها   واذا اصلحتها فهي ملك

رويدك ايها القارىء لا يذهب بك الظن الى انني موافيك هنا بما طالما سمعته وقرأت عنه فصولاً ضافية الذيول وكتباً ضخمة الحجم من المناداة بحرية المراة وطلب ما لها من الحق في الهيئة الاجتماعية وما اشبه ذلك من المواد والمقالات التي شحنت بها صحف الاخبار ومجلات الادب وامتلأت بها المكاتب ودوت المنابر انما انا اتيك بفصل اقترحه عليَّ بعض الادباء في بيان حالة المراة الادبية بعد الزواج وبسط الاسباب التي تخرج بها عن فروضها المقدسة فروض العفة والطهر فوضعت لذلك هذا الفصل الذي ادعوهُ « المرأة والحب » تحريت فيه بيان اكثر ما يعرض للمراة فيحيد بها عن طريق الصواب وهي نصيحة ازفها الى اخواني اهل اللسان العربي ارجو لها قبولاً وبها انتفاعاً وعساها لا تحرم من فضلهم موازرة ومن كرمهم حلماً وعساني لا اعدم منهم في رأيي نصيراً

« المرأة والحب »

يذكر بعض القراء الكرام اخر عهدنا في هذا الحديث وما بسطنا لهم من ان المراة اذا كانت خالية من العمل فارغة الفؤاد من حب زوجي يكون كجماح الجماح شهواتها لا تأمن غائلة هواجسها وقلما تنجو من شراك تلقيه لها الايام ولا خلاف في ان الفراغ من كل عمل ينتج الى الفساد طريقاً ممهدة والبطالة مفسدة هكذا قال الحكيم وانا لسوء الطالع نرى البطالة مستولية في بلادنا على طائفتين احداها النساء والاخرى لا اسميها احتراماً ورهبة ونحن لا نجهل ان من كان بلا عمل يكون تحت سلطة اميالهِ اسيراً لاهوائه يميل به الهوى كيف مالت النفس وتدفعه الشهوات الى اللهو والانس ولا لوم على الطائفتين ولا تثريب بل اللوم كل اللوم علينا نحن الذين نراهما في هذه الخطة الشنعاء ونرضى لهما بها ولعمر الله انني اعجب من رجل يرى امرأتهُ ولا عمل لديها فلا يستنبط لها ما يلهي بهِ افكارها ويوقف تيار هواجسها بل الاغرب من ذلك انّا كلنا نرى طائفة من الرجال . . . مه ايها القلم فهذا حدك واستغفر الله عن ان تضيق صدراً عن كتمان سر لم يأتِ بعد اوان اظهاره . .

وما يجهل القارىء بل لا نجهل كلنا ان الحب شيطان وان وسمه بعضهم بالاله يحتال على المرء فينسل الى قلبه من حيث يدري ولا يدري فلا يرى نفسه الا مكبلاً بقيود الهوى مقيداً بسلاسل الغرام فيستسهل الصعب ويستحل الحرام اذ تحدثه نفسهُ بسوءٍ « والنفس امارة بالسوء » ويحلوله الذل عملاً بقول الصب العاني « ذلُّ الهوى عزٌّ

وملك ثاني » ولشيطان الهوى روائد تسهل له الولوج الى اعماق القلوب احدها ما مرَّ ذكره عن البطالة والفراغ واقواها عدم اكتراث المرأة برجلها لخلو قلبه من حبها فتترك الاهتمام به وبشأن بيتها وتخلو بافكارها وبالها من افكار اذا كانت قد ايقنت بجفاف قلب قرينها وميله الى سواها فنفرت منه وراحت ترتاد موضعاً لامالها ومحطّاً لامانيها فهناك البكاء وصرير الاسنان فليست المراة كالرجل ثابتة الجاش قوية الجنان انما هي كائن ضعيف القلب سريع الانقلاب ميّال الى الحب منعطف الى لذاذات الغرام فاذا لم تجد المرأة حبّاً في البيت الزوجي لم تأنف من القاء النظر الى الخارج ولا يصعب لقاء الاهيف المغازل فان امام الباب او تحت النافذة عيوناً تتلاحم وانظاراً تتزاحم واقداماً تروح وتجيء بقلوب ملوءها نار الغرام وعيون نظراتها معانٍ دون كلام فيقع الرضى والائتلاف ويتم الوفاق على خلوة لا تصعب على المراة متى ارادتها فما تريده المراة تسهله الايام . وما يمرُّ زمن الاَّ والاهيف يتسرق السبل ويتجنب المارة ليصل امناً نظر العيون الى موضع الخلوة التي وعدته بها الغيداء فمتى وصله طرق الباب بلطف ودخل بلوائح الادب والاحترام ثمَّ حيى باحناء الراس فترد الحسناء سلامه بارق منه وتحيته بابتسامة تتضمن من المعاني الخفية الذّا وتجلس وتجلسه الى جانبها وهو ثمل بخمرة قربها وهي فرحة بما أُتيح لها من النصر في الانتقام من اهمال زوجها الذي لا يطرأُ على فكره ان في نفس الساعة التي ينظر فيها الى غير وجه حليلته يتمتع بقربها رجل غيره . وما تفعل المراة ذلك اجابة لداعي الحب بل تلبية لدعوة الانتقام حيث تحقد على من شاركها على حياته ثم اخلَّ بشروط الشركة اخلالاً يجيز لها - لو كان جائزاً في بلادنا - ان تفترق عنه افتراقاً قطعياً ولكن عدم الوصول اليه صيرها ان تخالف الشرط كما خالف وتنقض العهد كما نقض ولست افيض في الكلام عن حالة الفتاة الطاهرة التي ينقلها الرجل من مهدها العذري الى فراشه الزوجي ثم متى وقعت عينه على مليحة غيرها صاح يا لكنانة . واني اعرف من هذه الطبقة كثيرين في منازلهم اهلة جمال ولطف وبدور ادب وظرف وهم مع ذلك يستهويهم الخيال الطارق ويسترقهم تجعيد الشعور وتبسم الثغور وتمليس المفارق فيا رحمتاه للنساء كيف لا يملن بعد ذلك الى مليح يقدم لهنَّ الفؤاد ولا يطلب سوى رضاهنَّ دون العباد او لا يكون الرجل متسبباً بهذا الفساد

ومن رسل الغرام الخارجي وروائد الحب المفسد ان تكون الفتاة قد أُجبرت على الاقتران بمن لا تصبو اليه نفسها ولا يميل له قلبها والحب لا يشرى ولا يباع فلا تدخل

الباب الا وفي ضميرها من نوايا الكيد لمن كادها ما لا تحصيه الاقلام فان المرأة قبل الزواج لا تنكر الأبما ينيلها من الحياة امنية ومن الدنيا املاً وما امانيها وامالها الا قلب رفيق ووجه طلق وطبع كريم تميل اليه فتستميله اليها فتى ظفرت به وتمكنت بينهما العلائق اوقفت عليه الامال وبنت من الاماني قصوراً شاهقة افترضى ان تراها مهدومة في لحظة عين تلك القصور الشائقة مأوى الاماني ومحط رحال الامال بدون ان تمرد وتثور ضد ذاك الذي اعدمها من الدنيا مناها . فلا تدع في قلبها نافذة يدخل منها الوداد الا وتقفلها في وجه وداده ولا تهمل واسطة تنيلها الانتقام الا وتاتيها من بابها وما يروي غليل حنقها الا كيد مغتصبها وما يكيد اكثر النساء رجلاً الا بالميل عنه والرغبة في سواه ولذلك اوصى الحكماء والعقلاء بتخيير البنت في حليلها وعدم اجبارها على الاقتران بمن لا تحبه فانها متى أغصبت عليه كانت ويلاً ووبالاً على البيت الذي تدخله وكثيرًا ما نرى اباء يتقدمون الى بناتهم باخلاء قلوبهنّ من وداد فتى حسن الطبع طلق المحيا اديب ذكي محب للفتاة ميَّال الى راحتها ليزوجوها بغيره لا مقام له عندها بل لغرض او مصلحة لهم عنده فان عصت لهم الابنة امرًا حسبوا ذلك عليها وزرًا فارعدوا وازبدوا وتهددوا وتوعدوا وقالوا هذا الذي تختاره لا وصول لك الى سواه ولن تري وجه غيره فتذل الفتاة وتبكي وتطلب رحمة لفؤادها الشاب الذي تشفق عليه وهو في زهرة صبائه ان يلم به الذبول ولكن اين الاحساس من فؤاد رجل اعماه الغرض واضلته الغاية فتحني المسكينة رأسًا ما اذله الا استبداد والد اوظلم نسيب وتقبل بتضحية قلبها على هيكل الظلم لا عن رضى بل لما يعتريها من الضعف والقنوط فتشارك على حياتها من لا تراه مرة الا وتثور فيها عواطف الانتقام لها والاخذ بثار من احبته فابعدوها عنه الى من لا تميل اليه . وهذا ما نسميه بالزواج الاغتصابي ولنا عليه كلام طويل

وقد يعود استبداد الوالد بالوبال عليه فيخسر ولده وشرفه في آن واحد وذلك انه لشدة تضييقه على الفتاة وهي طافحة القلب بهوى من يريد حرمانها منه تاخذها هزة الياس فيدفعها صغر النفس الى مهاجرة البيت الابوي فتخرج هائمة على وجهها مع من تتفضل التعب معهُ على الراحة بقرب سواه او تلقي بنفسها من شاهق فتذهق روحها وتموت مفضلة الموت على بعد الحبيب

ومن الباعث للمرأة على النفرة من رجلها والميل الى سواه ما نراه في اكثر رجالنا من قفل الابواب والنوافذ واظهارهم الشك في نسائهم ورميهنّ بالريبة كلما نظرن الى رجل او

تحدثن مع فتى . والمرء اذا شُك فيهِ بامر يسهل عليهِ فعلهُ وان لم يكن في نيته والمرأة التي تظهر لها الشك في امانتها وتريها ريبك في صدقها واخلاصها فانك انما تدفعها الى ما تخافه منها وتخشاه وتحملها على فعل ما تجنبهُ وتحاشاه فاذا اخذك الريب في عفاف امراة فاياك واظهاره مخافة ان يكون في غير محله وتكون المرأة طاهرة الذيل بريئة الساحة فتندم وهيهات ان يفيد ندمك اذ تكون قد جرحت المراة في اعتبار نفسها وقدرها ومنزلتها والمراة لا تبطيء في وجود البلسم لجرح أُصيبت به

هذا ما عنَّ للخاطر القاصر ابداؤُه في هذا الموضوع الدقيق اوردناه طاعة لاشارة من اقترحه علينا وعسانا لا نكون فيه من المخطئين وسنشفع هذا الفصل بمقالة اخرى نلمّ فيها ببعض اقوال العلماء في هذا الشان والله الموفق



التشبه

ليلى يافتاة الحكمة والادب وفخر فاضلات بنات العرب على محياك السلام . والتسليم عليك فرض لا بدَّ من إِدائه وواجب لاغنى عن قضائه فلقد وجب علينا فصار فرضًا مقدسًا ولزمنا فاصبح واجبًا مكرسًا ذلك بما اقدمتِ عليه من الامر الخطير في اصلاح فاسد العوائد ورفع شأن المرأة كنًّا لالسنة اللائم والناقد وبما خططتِهِ لنا من من سبل الرشاد وطُرُق السداد نصائح يليق ان تحلّى بها النحور وتزان بلاحتها الطلى والصدور فعليك الف سلام

رويدكِ لا تفقدي الصبر ولا تنقادي الى السآمة والضجر فما يذهلني الثناء عليك عن اتباع خطتك وما كلفت قلبي القاصر مخاطبتك لاقتصر على السلام انما انا مجاريتك فيما جريتِ عاملة بما عملتِ وان كنت دونكِ بلاغة وبيانًا فاعني اذا قصرت واصفحي اذا اخطأت والتمسي لدى بنات جنسنا لي عذرًا اذا اسأت في التعبير عما اروم وما اروم الا اصلاحًا وما ابغي الا صلاحًا فهما غايتي تبرر واسطتي وايمُ الله ايتها السيدات انني لا اقصد تعيينًا ولا ابغي بالسوء تعريضًا انما هو النذر اخلصه لام البنين والعروس والفتاة رجاء ان يصادف قبولاً فاكسب من بنات جنسي رضى ورضاهنَّ غاية المأمول . والدافع لي الى ما ساقول هو ما سمعتهُ من لوم الرجال وافتاتهم على المرأة

الشرقية بالسوء وضعف الطباع وحب التشبه والعنف والكبرياء وما شابه ذلك من العيوب التي تخدش وجه كرامتنا وتحط بشأن جنسنا ... قال اللائم — ولقد صدق وحقكِ ايتها المترفعة بما قال — انَّا بنات الشرق بقية العرب الكرام متى لبسنا اللباس الغربي واتبعنا الزي الافرنجي وتكلمنا لساناً غير العربي ورأينا على رأسنا قبعة (برنيطة) يجملها الريش وفي يدنا مروحة تجلب الهواء وامامنا كتاباً نقطع بتلاوته الاوقات تنفخنا الخيلاء وتستعبدنا الكبرياء فننظر الى بنت الوطن عليها الازار شذراً ونحسب التنازل الى من لا تتكلم بالفرنسوي وزراً ونخجل من المسير مع امنا وهي لا تتبع الازياء ونستحي من الدخول الى بيت نسيب لا تجمله ستائر تحجب الشمس والهواء ونحتقر من بنات جنسنا من لا تحسن الرقص والخلاعة ونبتعد عمن خالفتنا في التشبه بالافرنج بملبسهم لا بادابهم وبنوع معاشراتهم لا بعلومهم وندَّعي الحرّية ونحن لا نفقه معناها ولا ندري بمغزاها بل يدفعنا اليها انها كلمة الافرنج ونحن (المتفرنجات) نبغي التشبه بما لا نصل اليه ونقصد تقليد ما لم تكن اباؤنا عليهِ غير ذاكرات قول من قال في مثل هذه الحال

من تردّى برداء ما رآهُ لابيــهِ

سوف يأتيهِ زمانٌ يتمنى الموت فيهِ

على انني لم اورد هذا المعنى قصد الوقيعة بالسيدات انما جئت بهِ نصحًا لبعض المترفعات المتكبرات اللواتي نفخهنَّ الكبر وحملهنَّ حب الذات على احتقار الغير والازدراء بسواهنَّ دون سبب او داعٍ سوى لبس الازار (الحبرة) العربي وجهل اللسان الغربي فقد سمعت بعض اللائمين يقولون ان العلم اضر بالشرقيات ضرراً جسيما لا يقدَّر شرُّه فانهنَّ اصبحن بعد درس بضع سنوات لا يحسنَّ النطق بلغة الاباء ولا يطقن سماع الحديث بها وامسين بعد القبعة والمروحة يحسبن التي لا تتزيى بمثل هذا الزى وتحدث بدلال وغنج وفصاحة بلسان الافرنج بهيمة عجماء لا يليق ان يسايرنها ولا يخلق ان تجلس بازائهن فمهلاً يا اللواتي يفضحن الجمال لمثل هاته الاقوال الا تصلحن شانكنَّ وتنزلن عن مركبة الخيلاء وتدعن التشبه بما لا يجدي نفعًا بل ضراً وتهملن ما لا ينتج خيراً بل شراً ولا يزيد في رفعة المنزلة بل يحط في القدر ويضع في الشان فاذا فعلتن كفت السنة العاذلين عن لوم الشرقية وبطلت كلمة القدح في شانها

واربَّ قائلة ترد عليَّ بقولها ان رجالنا يخططن لنا هذا السبيل فكم بينهم من كل من اذا لبس القبعة وحمل العصا ووضع النظارة يحسب نفسهُ ملك الحضارة ورب المدنية

فيسير هازًا منكبيهِ ساخطًا على من لا يسجد لديه فنعم ونِعمَ ما تجيب به اننا نرى من بعض الرجال فوق ما يعيبون به النساء ولكن من اين لي ان اخوض في هذا الموضوع وانا امرأة تخاف هيبة الرجل وتخشى صولتهُ فلذلك اقتصر على خطاب السيدات تاركة للرجال ما يهمهم من اصلاح امرهم وتقويم اودهم . تلك نصيحتي اقدمها على راحة الاعتذار عما اقدمت عليه من الجولان في ميدان هذا الموضوع الذي لست من فارسانه وعليّ لا اعدم من سيداتي نصيرة وعذيرة

(وردة ...)

(الراوي) — لست ادري ونحن في الموقف الحرج أأغتنم الفرصة لابداء ما في الضمير من هذا القبيل واخوض في بيان ما صار اليه اكثر رجالنا من بغضهم للجنسية كانها عار عليهم يجتنبونه وتشبههم بالغرباء الذين جاءوا بلادنا فعاثوا فيها مفسدين ام ادع ذلك الى وقت اخر مقتصرًا على شكر السيدة والثناء عليها بما يحث سواها من بنات الادب والفضل على اتباع خطتها في النصح ومكافحة العوائد الفاسدة . ان هذا لاجدر الان بنا حتى تأتي ساعة ننشر فيها بهذا الموضوع رسالةً مطولة وردتنا من احد ادباء الثغر ندّد فيها باعمال مثل هؤلاء وبين مضار افعالهم في الهيئة الاجتماعية غير ان ما بها من الحدة والنزق وشدة اللوم والتعنيف حملنا على ارجائها الى زمن ما وكل آتٍ قريب •

البراز

(تابع)

علم الكل ان حفظ الحياة من اهم الواجبات بل هو رأس الفروض واول ما يطلب من المرء فاذا اهمل الانسان حفظ ذاته وجب عليهِ اللوم وثارت ضده اقوال الذم واتتهُ نصيحة الاصدقاء الى ان يرتجع عن غيهِ فيرضى عنهُ او يموت فيروح مذكورًا بالرحمة دون الاسف ولذلك ترى الناس اجمع مجمعين على سقوط همة من يحمله اليأس ويدفعهُ القنوط الى قتل نفسه تخلصًا من مصاعب هذه الحياة وفرارًا من مصائب العالم ولعمري ان ما نراه في هذه الدنيا من الموبقات ونشعر بهِ من الضيقات لا يوازي ما نحس بهِ من الالم في دقيقة بل في

ثانية نشتغل فيها بالفكر الهائل الذي يجمد له الدم في العروق وتقشعر منهُ الابدان اعني به الفكر بالموت · واي الم اعظم من ذلك الالم بل اي هول اكبر من ذلك الهول . فكيف اذن يرمى بالجبن و يوصف بسقوط الهمة من يقوى على شق صدره بخنجر او خرق رأسه برصاصة وحرق احشائهِ بجرعة سم زعاف وهي لعمري قوة لا قوة بعدها وشجاعة تفوق كل شجاعة . ذلك لا خلا له بشروط الاجتماع وخرقه لحرمة الهيئة الانسانية · فقد وجد الانسان ليعمر في الكون ذلك حكم الموجد وناموس الطبيعة فاذا اخلَّ بهما وتعدى حدهما عدَّ من السفلة الذين لا ناموس لهم ولا حرمة . فاذا كان هذا حكمنا على من يستبد برأيه في نفسه فيفعل بها ما يشاء فماذا اذن يكون القول عمن يشهر السلاح في وجه بني الانسان طلبًا للشر وابقاءًا للاذى بخلق الله · فان قيل انه انما يفعل ما يفعل دفاعًا عن الشرف وغسلاً للعار قلتُ استغفر الله افيشرف القاتل ويحب المنتقم وكل شريعة وناموس وقانون سنَّ الى عهدنا هذا يعاقب بالعقاب الصارم كل من اشهر في وجه الغير سلاحًا . وما عدا ذلك فالشرف الصحيح والنبل الرفيع لا يسلمان بالانتقام ولا يرضيان بالثار بما تقشعر منه الابدان · واني انزّه دمًا لم يخلُ من الطهر وعقلاً لم يصفُ من معنى الرشاد وقلبًا لم يبعد عن عواطف الانسانية ونفسًا لم تعدم حاسة الاشفاق ووجهًا لم ينضب فيه ماء الرحمة والحياء من الرضى بسفك الدماء وقتل العباد ارواء للحقد وتلبية لداعي البغض والضغينة وانتقامًا يؤثر في النفوس و ينصدع له الفؤاد مهما قسا

وماذا عليَّ ان ازيد بعد ما بسطته من الراي في هذا الموضوع و بينته في هذا الشان وانا عالم انه لا يروق لاكثر شبان العصر الذين يحسبون الشرف ضربة حسام والشجاعة اطلاق رصاص على خطوات معدودة وشروط مشهودة وما زعمهم الا غرور وانهم لفي اودية من الجهل يتيهون . . . رحماكم ايها المبارزون اتطلبون ونحن في عصر المدنية والنور ارجاعنا الى اعصر الخشونة والظلمات حيث تقوم القوة مقام الواجب و يعتاض بالفروسية عن الفرض ام تعتقدون ان الخاتل المرائي وذا النميمة والخديعة والغدر والنفاق يصير بالبراز شريفًا مبجلاً مصدقًا محبوبًا خدعتم وما تخدعون الا انفسكم لو كنتم تعلمون

وانَّا لو نظرنا في تاريخ الامم المتقدمة التي كانت في زمن قبل الحضارة التي نحن فيها والمدنية التي وصلنا اليها لرأينا رجالاً عظامًا ونفوسًا كبيرة أُهينت فلم تطلب البراز واعتُدي عليها فلم تقتل انتقامًا وحقدًا بل طلبت القصاص من وجهه والتمست عقاب المعتدي ممن هو مكلف به ونحن نرى الحكام يستبدلون قتل المجرمين بالسجن والحبس والاشغال الشاقة

وما اشبه ذلك من العقابات التي يتعذب بها لقاء ما جنته يداه ولكن دون ان تذهب بروحه ضنًّا منهم وهم الحكماء الموفقون بنفس رجل ان تذهب هكذا ضياعًا فاذا كانت الشرائع في ايامنا لا تجيز قتل القاتل الا فيما ندر فكيف يجوز للواحد منا ان يقتل بريئًا امنًا لكلمة وقعت منه او هفوة صدرت عنه تلك لعمري مسالة فيها نظر تستاهل اهتمام اولي البصيرة وعساهم يرون فيها رأيًا يكفل لنا مجانبة هذه العادة في بلادنا قبل ان تسري الى كل ابناء الوطن فنندم على الاهمال وما يفيد الندم

منتخبات الفقيد الطيب الذكر المرحوم قيصر زينيه

لقد عنيت بجمع ما تخلف عن قلم المرحوم اخي فافردت له فصلاً في الراوي خدمةً للفقيد وتلبيةً لداعي الاخاء وضنًّا بدرر اقواله ان تذهب بها ايدي الضياع فقد كان يا رحمات الله عليه كاتبًا بارعًا اديبًا لبيبًا خطيبًا شاعرًا تؤثر كلماته في النفوس ويرنّ صدى شعره في اعماق القلوب لما فيه من رقة المعنى وسلاسة المبنى فانا لذلك ارجو من الذين لديهم منه اثرٌ في اي موضوع كان ان يتكرموا عليَّ به لاختار منه ما يوافق نشره فاكون لهم من الشاكرين

وانني افتتح هذه المنتخبات بنشر ما وصلت اليه يدي من النظم الرائق اوله ما حوته روايته الشهيرة المعروفة بقصة «الكونت دي مونغوميري» قال فيها القصيدة الاتية بعد نثر هذا مؤداه

وكان في غرفة من غرف ذلك القصر الجميل امرأة من اجمل النساء وجهًا واعدلهنَّ قدًّا سوداء العينين والشعور بيضاء المعاصم والنحور متوسدة فراشًا من حرير وعليها ثوب من الدمقس وامامها على كرسي رجل بحلة فاخرة هو الملك هنريكوس الثاني عشيقها ومحظيها . اما سقف الغرفة فكان يمثل سماء مزدانة بالكواكب والنجوم بينها بدر قد غشيته سحابة لطيفة كأنه مستتر حياء من جمال ربة الخدر غادة فتنت من قبل هنريكوس الثاني قلب والده فكانت هي المالكة ازمة الاحكام تتصرف في الملك كيفما تشاء . وكان الملك ينظر اليها نظرة العاشق المفتون وينشد لها القصائد والاشعار الغرامية وهي تبسم عن ثغر كالدر المنضود وترشقه بسهام الحاظها رشقات تشق القلوب قبل الجلود فلما انتهى من الانشاد القت اليه منظومةً قالها احد الشعراء على لسان الملك يصف بها حبه

لمعشوقته ولذة الغرام وهذا معربها :

عذل الهوى اهلُ الصلاحِ وما الهوى
لا احتسابُ العذل فيهِ كالهوا
أهوى وأسخرُ بالعذولِ وعذلهِ
واحبُّ ان زأرَ العذولُ وان عوى
اهوى المليحةَ لا مليحة غيرها
عندي ولا انقادُ يوماً للسوى
هيفاء مائسة النوام كأنها
غصنٌ اذا مرَّ النسيمُ بهِ التوى
روت الظبا عن جيدها وعيونها
والبدرُ عن باهي محياها روى
أمعنفَ العشاقِ لو جاريتهم
لعذرتهم والصبُّ يعذرُ من هوى
او لو رشفتَ من الثغور رضابها
لبرئتَ من داء الملامِ بذا الدوا
تلك الثغورُ بها الدواء لمن شكا
ألمَ الصدودِ ومن شكا المَ النوى
للهِ ثغر مليحتي المنظوم من
درٍّ بباطنهِ المدامةَ قد حوى
قبلتهُ ورشفت خمرَ رضابهِ
فسكرتُ منهُ والفؤادُ به اكتوى
لا تعجبوا ان اسكرتني رشفةٌ
من ريقها فالخمرُ سلابُ القوى

وقال وهي ابيات اورد فيها نباء منجم استكشف طالع الكونت جبرائيل دي مونغرميري قاتل هنريكوس الثاني ملك فرنسا

كتبَ الالهُ على الجبين مقدرًا
ما من مفر منهُ او من مهربِ
فاذا المليكُ بدا وسيفك مشهرٌ
ادميتَ جبهتهُ بوخزة احدبِ
وتكونُ قد اغضبت قبلاً عرسهُ
يا ويح نفسك من محب مغضبِ

وقال رحمه الله في وصف المدافع وهو معنى بديع لم يسبقه اليه احد

فكأنما لمعانها ودويها
ودخانها وكراتها في الجحفلِ
برقٌ ورعدٌ قاصفٌ وغمائمٌ
وصواعقٌ سقطت عليه من علِ

(البقية تاتي)

خطرات افكار

المرأة اصل العناء وعلة الهنا، فهي تارة داء واخرى دواء

قال حكيم : الجنون رفيقنا في كل ادوار الحياة فمن ظهر منا عاقلاً فلأن جنونه على قدر منزلته ورتبته

الفراق يذهب بالشوق اليسير ويزيد الكبير اضطراماً كما ان الريح تطفئ النور الضعيف وتزيد النار ضراماً

الرياء واسطة يظهر بها فضل الفضيلة على الرزيلة

كل ما جاوز حده جاور ضده

تكلف الكمال ادعى الى النقص فخير للمرء ان يظهر كما هو من ان يتكلف ما ليس فيه

من ظنَّ انه في غنى عن الناس فهو مخدوع ولكن من ظن ان لا غنى للناس عنه فهو مخدوع مرتين

لا يُعد الرجل رجلاً ما دام لا يكسب رزقه ولا يقوم بحاجة نفسه

الغاز

حلّ اللغز المدرج في الجزء الثاني

أيا عبد الالهِ خططتَ لغزًا
روى عن طول باعك والذكاء
ولا بدعًا اذا ما باتَ يروي
لنا "الراوي" حديث ذوي العلاء
فنمْ بدرًا بأفق الشعر يزهو
تغازلهُ القصائد بالثناء

مخلص ...

ثمَّ ورد علينا حلهُ ايضًا من حضرات الاديبين حسن افندي حسني بطنطا واطون افندي البستاني بالاسكندرية

لغزٌ

ما اسمٌ رباعيُّ الحروف اذ اهوى
رأسٌ لهُ تاهَ الدليلُ بليلهِ
اوصى بهِ لقمانُ قبلَ مماتهِ
ورأى بهِ كلٌّ شفاء غليلهِ
خُلٌّ وخَلٌّ نصفه ان شئتَ او
خِلٌّ تمناهُ الهوى لعليلهِ
ما بينهُ والعرس شامة عنبرٍ
لولاها نادادهُ الهدى بجليلهِ
او لولا ثانيهِ لقالَ مفاخرًا
وابي جنودكم يدوسُ بخيلهِ
افمنكمُ اهل البراعة فاضلٌ
يجلو غوامضَ سرّهِ لخليلهِ

خليل ...

الشهامة والحب

(تابع)

— يا للغرور ان المركيزة دي سيڤينه تحدث مثل كل الناس ومع كل الناس على حين ان مدام ديزولير لا تتنازل الى شيء مما هو احط منها فهي في رفعة شانها وترفعها كملكة في مجدها وعزها

— قد يمكن ان اكون على غرور ولكني افضل عادات تلك وتواضعها على طبائع هذه وكبرها

— ولكنك على الاقل تقرين لي بحذق ابنتها وذكائها الطبيعي وجمالها الفائق . ام عساك تنكرين ذلك عليها تحاملاً منك على الام

— لا ارى يا عزيزتي من وجه للتحامل غير اني اجد مدموازيل ديزولير مثالاً لامها متبعةً كل خصالها وعوائدها ولا نفرق عنها الا بما يفرقه السن فهي في شرخ الصباء ومقتبل العمر وتلك قد ادبرت ليالي صبائها واقبل صبح شيبها يزجرها عما هي فيه من التجمل والملاهي

— انني امتدح الام واحب الابنة فلا تحاولي تغيير ودي

— لا احاول تغيير ودك ولا ارضى لك باخلاف وعدك في ولاء تينك السيدتين . فانهما على كل ما هما عليه اهل للود والاكرام ولا غرو في حبك للابنة فقد ولدتما في سنة واحدة وربيتما معًا فتأصل الود بينكما . ومن وجه اخر فانتما شاعرتان من طينة واحدة

— آه لو تعلمين يا فيليس على ما يدور حديثنا

— وما حديثكما يا مرغريت اتكتمين ذلك عن شقيقة مثلي

— لا اكتمك الامر اذا كنت تعدينني وعدًا ثابتًا بعدم افشائه امام احد من الناس فلقد اقسمت لمدموازيل ديزولير بكتمانه ولا اروم باليمين مينًا

— كوني مرتاحة البال مطانة الخاطر فلست بكثيرة الهزر ولا اتلاعب ابدًا بسر سواي

— فاعلمي اذن انا قد تحالفنا على عدم الزواج

— حلفًا تنقضانه عما قليل ويمينًا تمينان به عن قريب

— استغفر الله اني لا انقض عهــدًا ولا احنث بيمين اما صديقتي ديزولير فعلى

ما انا عليه من الثبات والصدق ولكننا لما كنا من بنات الشعر فقد عقدنا العزم على ان نهيم حبًا ونلتهب هوى وغرامًا وان يكون غرامنا غرامًا تعيسًا وحبنا حبًا لا رجاء فيه ولا امل

فنظرت فيليس الى شقيقتها نظرة المندهش الذي لم يفهم ما سمعه شيئًا ولم يفقه له معنى اما مرغريت فلم تصغَ الى نظرتها بل اردفت تقول

— نعم هذا ما عقدنا عليه النية ووطدنا له العزم ولكنني في حيرة وارتباك خائفة من لوم صديقتي فقد وعدتها بان اجد قبل وصولها محظي نفسي وحبيب فوءادي والى الان لم أُوَفق الى الظفر بسوى اسمه فقد اخترت له اسم السيندور فهو يسهل في الشعر ويوافق القافية غير انه لا يزال في مخيلتي اسماً دون مسمى

— اصدق ما تقولين

— اجل صدق لا ريب فيه فانني لا اجد بين كل الذين اعرفهم من هو اهل لهذا الاسم الشريف العزيز ولذلك التمست ان اتعشق فتى لا اعرفه واهيم برجل لم تره عيني غير ان ذلك صعب المراس لم استطع اليه سبيلاً . على ان الاذن تعشق دون العين احيانًا فلو سمعت بشهرة واستحقاق رجل فاق اقرانه لهمت به وجدًا ويا ليت شاعرنا راسين لم يكن طاعنًا في السن متالق صبح الشيب لعشقته دون ان يدري فان شرطنا ان لا نحب وان لا يعرف من نهوى بحبنا . اما مدموازيل ديزوليير فقد اختارت عشيقها المعبود فدعته تيرثيس ولكنه واأسفاه عليه مات وتولى وقد اتفقنا على ان يكون محبها ميتًا لنتجنب توارد الافكار في نظم القريض اذ لا يصلح ان نلهج كلتانا بمعنى واحد فهي تبكي تيرثيسها الفقيد واحنُّ انا الى السيندوري النفور

— لقد اتخذت لك دورًا حرجًا صعبًا يا عزيزتي ولا يليق ذلك بابنة من نظائرك

— وما عليَّ ولن يدري الفاتن بحالي

— ولكن العالم لا يعرف الحقيقة والناس لا تحكم الاَّ على الظاهر

— سيعلم الناس واقعة الامر فلا خفاء في الشعر

— ذلك يا صُبيَّة جنون صغر ستضحكين منه يومًا مع زوجك

— مهلاً يا فيليس انك انما تهينيني بمثل هذا الكلام فلست والله بخائنة عهدي ولا حانثة بيميني . نعم ساختار لقلبي حبيبًا وهميًا فاهيم به واهواه واجعل نفسي تتعبده وان تكن عيني لا تراه وانظم فيه بدائع الاشعار باكية هجره متوجعة لنواه دون رجاء بان القاه

— رفقًا بنفسك يا مرغريت انك لا تعرفين ما تفعلين

— تكاد مواعظك ان تضحكني يا فيليس فمن اين لك مثل هذه الدراية ام تظنين ان الثلاث سنوات التي تزيدين بها عني خولتك كل هذا الاختبار . آه ان الادعاء داء وهيهات ان نجد له من دواء

— سوف ترين وسيكشف لك المستقبل صدق قولي فتعلمين انك في غرور

— مالنا ولهذا الحديث فاني اخاف ان يفضي بنا الى ما احب من النفرة والاستياء فانظري الان الى السهل فما هذا الغبار المتصاعد اني اظنه ناتجًا من وقع حوافر خيل ودوران عجلات تسوق الينا السيدات المنتظرات .

فاجابت فيليس وقد صبغ الاحمرار محياها الباهي

— لا فاني ارى رجلين على متون الجياد . انظري ها هما قد توقفا عن المسير والواحد يري الاخر طريق القصر فمن عسى يكون هذا القادم الينا

— هو غريب لا اعرفه واما الاخر فهو . . . نعم هو بعينه ريموند دي بيرنجه فهذا رداؤه وهذه ريشته السوداء وجواده الذي كنت احبه كثيرًا وهو عائد الى بيت نوجان ولكنه ينظر الى هذه الناحية ويومئ لنا بالسلام . مسكين ريموند لمَ يا ترى قطع عنا زيارته فالاب سيلستين لا يمنعنا عن مقابلة البرونستنت وعلى الاخص عن مقابلة ريموند فهو عشير الطفولية ورفيق الصغر وصديق الصبا

فلم تفه فيليس بكلمة بل اخذها اصفرار في وجهها ورعشة في اعضائها كادا لولا تجلدها ان يظهرا لاعين شقيقتها التي لما راتها صامتة ظنت انها مصغية اليها فاردفت تقول

— اما الفارس الثاني فهو يتقدم سائرًا الى جهة القصر وقد امعنت فيه النظر فعلمت اني لم اره قبل الان ابدًا . . . وصمتت برهة نظرت فيها الى الطريق فرات عجاج العثير يثور من وراء عجلات ثلاث فقالت

— اما الان فلا شك في ان تلك العجلات تحمل الينا الصديقتين ولكن كثرتها تدل على انهما ليستا وحدهما واظن ان المرشال فيقون يرافقهما

— ذكرتني السيندوراسم معشوقك الوهمي فلماذا لا تتخذين المرشال مقام ذلك الخيال

— لله من هذا الفكر اني لا اراك مصيبة فيه فكيف تريدين ان اتخذه لي السيندورًا وقد تعدّى الاربعين وهو سمين ثخين كبرج القلعة فاي معنى شعريّ يبث فيّ منظره

وعقب ذلك سكوت تمشت الفتاتان في خلاله ساعة تتبعان العجلات بالنظر حتى دنت من القصر فنزلتا الى قاعة الجلوس تستعدان لاستقبال القادمين

الفصل الثالث — الضيوف

وما استقر بفيليس وشقيقتها الجلوس حتى دوى في اذانهما صهيل الخيول وعلت اصوات سائقي المركبات فبادر اهل القصر الى امام المسافرين يهنئونهم بالسلامة ويترحبون بهم غير ان مدام ديزوليير كانت في بادئ الامر مهتمة بعصافيرها وغنائها مشتغلة بكلابها وببغائها فلما فرغت من انزالها من العربة وادخالها القصر التفتت الى اصدقائها فسلمت وحمدت . وعاد الجميع الى داخل الدار بين تاهّل وترحب وثناء وشكر وشكوى اشواق وحمد تلاق حتى بلغوا قاعة الاستقبال فلما استقر بهم فيها الجلوس قالت مدام ديزوليير

— الحمد لله يا فيليس على اجتماعي بك وانت على ما انت عليه من البهاء والجمال والرزانة والكمال فستكونين رفيقتي وعشيرتي مدة اقامتي بينكم وتريني ما بمقاطعتكم من الغرائب والبدائع التي تعجبين بها ولكنني لا ارى الدليل الذي عرض علينا خدمته فيما مضى فاين هو . فاجابت المركيزة ام فيليس

— ان الكونت ريموند دي بيرنجيه فارق يا سيدتي القصر من يوم جحدنا مذهب البروتستان لنعتنق الكثلكة وليس بصعب ان نجد له بديلاً يكون لك مرشداً ودليلاً فان اولادي سياتون لقضاء فصل الصيف عندنا وهم صيادون ماهرون طالما جابوا هذه الاراضي فعرفوا سهولها وجبالها ومن وجه اخر فان فيليس صيادة حاذقة جديرة بان تكون خليفة لديانا (الهة الصيد) فقال المرشال ڤيڤون

— بل هي ديانا بنفسها . وعند ذلك دخل المركيز دي لاشارس صاحب القصر ورب البيت فوقف له الجميع اكراماً واحتراماً وحيوه بالسلام فتقدم نحوهم بقدم المضطرب وسلم على ضيوفه واعتذر اليهم عما يظهر عليه من اشتغال البال وانشغال الخاطر بالاخبار التي بلغت اليه فقال — جاءني من الحاكم رسول ينقل اليَّ اخبار لا تسرُّ قلوب اصدقاء الملك ولا تفرح اصحاب الدين فقال المرشال — وما هي يا سيدي المركيز

— لا اكتمكم الامر فاعلموا ان البروتستان في هياج وقد اقاموا لهم في هذه المقاطعة اجتماعات لا يُرضى بها فلا بد واسفاه من حرب اهلية تراق فيها دماء بني الوطن على شفار مرهفات تخرج من معاملهم فصاح المرشال

— لا تخف فسيخذلون وينكسرون فان جنود الملك باسلة وجيوشهُ عديدة

— لا يعود ذلك بنتيجة تحمد . وارى ان الرفق وحسن المعاملة انفع للوطن واصلح في مثل هذه الاحوال

— اصبت وانا من رأيك ولكن عظمة الملك يرى غير ما نراه فقد صمم ابداً الله على تشتيت شمل الكفرة وتبديد جمعهم وتخريب معابدهم ومنع اجتماعاتهم وما اراه في ذلك الا تابعاً نصح الجزويت (طغمة من اهل الكهنوت تعرف باليسوعيين) الذين لهم لدى جلالته كلمة نافذة بما تسلط على قلبه من عشق مدام مينتنون والهيام بها هياماً ملكها ازمة الاحكام وهي من حزب اليسوعيين كثيرة البغض للبروتستان وقد اقسمت ان تضطهدهم الى ان ينسى العالم ان اباها كان منهم . فاجاب المركيز

— ولي قصر على مسافة من ههنا فقد بلغني اليوم انه صار مجمعاً للبروتستان يقيمون فيه الصلاة والاحتفال وقد مكنهم منه حارس وضعته فيه هو من خدمة العائلة الاقدمين رفض جحد مذهبه الذي يسميه مذهب الاصلاح فتراه يسهل لمن يدعوهم باخونه الولوج اليه ليقيموا فيه سرًّا مالا يقدرون على الاحتفال به جهرًا

— احذر يا مركيز فقد يُخشى ان تكون عاقبته وخيمة عليك ففي بلاط الملك قوم لا يغضون عن مثل ذلك طرفاً

— سانظر في ذلك من الغد ولكن اسمعوا تتمة ما حدثني به رسول الحاكم . قال ان روءساء المذهب معروفون باسمائهم . واماكنهم التي اختباوًا فيها عن العيون لا يجهلها احد من اهل الدولة فسيُداهمون على غفلة ويوءخذون الى غرينوبل حيث تقام عليهم الحجة وترفع الدعوى امام البرلمان . قال هذا ونظر الى فيليس نظرة خفية تتضمن الف معنى

— فقالت المركيزة ربِّ في اي زمن نحن وما هذه الاحوال . . .

فقاطعتها مدام ديزولير قائلة — نحن يا سيدتي المركيزة في ابهى عصر من التاريخ تحت لواء لويس الكبير الملك الذي لم ينته فخر ولا مجد وحواليه من رجال العلم والفضل والذكاء قوم تفاخر بهم الارضُ السماء

فقال الدوق دي فيثون بخفة وابتسام — ومن السيدات من لا يقنعهنَّ الجمال ولا يرضيهنَّ الحسن حتى طمعن بالعلم والجاه ورغبن بالفخر والسوءدد

فاجابت مدام ديزولير — لست اجهل يا حضرة الدوق انك لا تدع فرصة تفوتك لاظهار لطفك وفضلك ولكن ثناءك لم يصادف اهلاً له فمن اكون بين اهل العلم واصحاب المعرفة والادب فما انا الا زهرة ذابلة مجهولة على ضفة ساقية اميل مع الهواء وانحني كما يريد النسيم فلا يسال عني احد ولا يحفظ المستقبل لي ذكرًا

— بل يخلد لكِ التاريخ اسماً لا يمحى وذكرًا لا غنى عن ان يشكر

فقالت المركيزة — نعم وابنتي تسير الى الشهرة على جناح فضلك فهي فرحةٌ بما تنازلتِ اليه من اهداء اشعاركِ اليها واذا كانت مقصرة في فرض الثناء والشكر فلأن عواطفها مشتغلة بالفرح برؤياكِ

فكأن تلك الكلمات وضعت حدًّا الافكار فيليس فاصغت الى اقوال الحاضرين وقالت — اجل يا مولاني انني اشكرك شكرًا دائمًا على ما لا استأهله من ذلك الشرف العظيم

فصوَّبت مدام ديزوليير اليها لحظًا صبغ وجهها احمرارًا . ثم قام الجميع فخرجوا من القاعة واوصلوا الضيوف الى غرفهم المعدة لهم فتاخرت الشاعرة عنهم واخذت بيد فيليس وقالت لها بلطفٍ وحنوٍ

— اعلميني يا بنيّتي العزيزة بما في نفسك من الكدر وبفؤادك من الكآبة ولا تحاولي اخفاءه عني فهو ظاهر على محياك ظهور الشمس في رابعة النهار

— انا بالواقع مريضة يا مولاني واشكرك على انعطافك نحوي واهتمامك بي شكرًا دائمًا ولكن ذلك عرض زائلٌ ان شاء الله فلا تنزعجي له

وما اتمت فيليس كلام جوابها حتى علا من الخارج نباح كلاب فاندفعت مدام ديزوليير الى حيث العواء واوشكت ان يغمى عليها لما رات أدونيس وبيرام كليها العزيزين ملطخين بدمائهما يتقلبان على الحضيض ويعويان من الالم . وسبب ذلك ان بومبه كلب البيت الصياد المطارد الماهر لما رأى تعدّي تلك الكلاب الصغيره على حقوقه بدخولها البيت اخذهُ الغيظ والحنق فهجم عليها هجوم الذئب الكاسر واخذ يعضها حتى ادماها فاثر ذلك المنظر في الشاعرة تأثيرًا حتى انها لو لا الخجل اوشكت ان تبكي غمًّا والمًا لجراح (احبتها) ولكنها تجلدت وطلبت للجرحى دواء فضمدوا جراحها وصبوا عليها زيتًا ووضعوا بلسمًا يعجّل الشفاء . اما المرشال ڤيڤون فكان ينظر الى بيرام ملقى على السرير ملتفًا بالرباط ويبسم له تبسم المتزهل

وما رأت مدام ديزوليير سبيلاً للراحة والسكينة حتى افاقت الكلاب وفتحت اعينها ثم جلسوا لتناول الطعام وكلهم منشغل البال بموضوع مختلف . ولما انتهوا من الاكل دخلوا القاعة الكبيرة اما فيليس فانها تخلّفت عنهم وصعدت الى غرفتها فخلت بافكارها وافسحت لتيار هواجسها مجالاً واسعًا .

(ستاتي البقية)

طرفة الطرف

(تابع)

لاهدي الى ليلى الغداة هديةً يكون لها بين الانام حديثُ

وهيهات ان يفيد التمني وينفع الرجاء ونحن في ايام لا يتم فيها صفاء ولا يكتمل هناء فقطعت الليل لا اجسر ان ارفع الى فاتنتي بصرًا او القي على وجه ربتي نظرًا مخافة ان يفضح الحب حيرتي فاحدث غمًا في فؤاد حبيبتي فصبرت على تلك الحال حتى آذن الليل بالزوال

واقبل من جيش الصباح طليعةٌ تبشرُ ان الليل منهزمُ الجندِ

فدخلت غرفتها لاصطبح ببهجتها فاذا من الشمس شعاع ساطع فوق خدها اللامع

فعاينت ما لم تنظر العين مثلـه جمالاً بهيًا قد تسربل بالنورِ

وقلت اشمس ام ضيا حسن ربتي اضاء علينا من جوانب بلور

ولا بدع اذا ادهشت بصرى واذهلت بذاك المنظر نظري فقد كانت ملقاة على سرير البهاء نائمة نوم الهناء تنبعث من غرتها انوار الجمال والسناء

والشمس القت عليها من اشعتها ثوبًا يظللها من خطرة النسمِ

اجل فخطرات النسيم تجرح خديهـا ولمس الحرير يدمي بنانها ويديها فردني عنها خوف التثقيل عليها وجذبني نحوها حبي وانعطافي اليها

واقمت ما بين التردد برهةً طالت عليَّ كطول ليل صدودها

ثم تقدمت بقدم الغرام وفؤاد الصب المستهام

وايقظتها من نومها بابتسامةٍ وقبلة مشغوفٍ وضمة مفتون

فاستلت من تحت قسي الحواجب الزج سيوف العيون الدعج ونظرت اليَّ نظرة الحب والوداد نظرة تنبيء عما في الضمير والفؤاد نظرة تتضمن من المعاني الخفية الذّ وهي على رقتها يكاد الجو يسرقها لطفًا فايقنت ان القلب لسانه العيون وان نظراتها لغة الفؤاد تفيض من الجفون

فما يحدّث عن قلب سوى نظر يروي عن القلب اخبارًا يكتمها

والعين تروي حديث القلب صادقة وكم فشت من امور كنت اكتمها

فجعلت يميني نطاقًا لقامتها ونزهت طرفي في محاسن شامتها واقمنا ساعة كانما كنا فيها على اجنحة الحب والغرام طائرين بين الارض والسماء لا علم لنا بما يفعله غيرنا من الانام ثملين بخمرة الهوى ملتهبين بجمرة الجوى فرحين بالوصال آمنين غدرات الليال يكلمني لحظها فيجيبها نظري المغرم فنحن سكوت والهوى يتكلم فانما لغة المحب والمحبوب لغة المهج والقلوب

كلامٌ بلا لفظٍ ومعنى كأنه نسائم ارواح تفيض من الطرفِ

وابتدرتها بالكلام فطارحتها التحية والسلام وقلت يا فداك الفؤاد الهائم وافتداك الصب بالعاذل واللائم اذكر ان اليوم تذكار ليوم فرحة وهناء يوم مولدك مولد الحسن واللطف والبهاء فاحب يا مليكة القلب وفاتنة العقل واللب ان اهدي اليك هدية تبث وداد الخليل فيذكر بها محب بهواك عليل

فلاحت على ثغر البهاء ابتسامة رايت بها برقًا تلألأ عن درِّ
وقالت اجل اهد الحبيبة انها من الحب تهوى كل ما عاد بالذكر

ففكرت هنيهة فيما اجيب وقلت خذي فوادي فهو خير هديةٍ للحبيب

فتبسمت عجبًا وقالت انه مالي فليس يصح ان تهديه لي

فكتمت الكمد واظهرت الجلد وقلت

فماذا اذن قولي اترضين وردة بحمرتها تحكي لظى الحب والوجدِ

فابتسمت ومالت ثم خفضت بنظرها الى الارض وقالت

ابي حاجة للورد وهو ملازمي على باب ثغري قائم بحرس كالجندِ
فان شئته مني فخذ لك وردة تزيد انقادًا بالبهاء على خدي

فتنفست الصعداء وقلت بعد ما اطرقت ساعة وتفكرت

فديتك ماذا تبتغين من الذي لغارات هذا الدهر لا يرى من ردِّ

فتى قصرت دنياه اماله وخيب الدهر رجاءه وسوءاله فلولاك لوضعت لهذه الحياة حدًا في اقل من لحظة عين ولولا هواك وحبك لتجرعت من زمن كؤوس البين ولكنني لا اقوى على الموت خيفة فراقكِ ولا احتمل الفكر بنواك و بعادكِ

فرفقًا بحالي اذات البها مليكة قلبي وخلي النفار
فلو انني مالكٌ عالمًا لجدت به برضى واختيار
ولكنني لا ارى للغنى سبيلاً فحولي الشقا كالسوار

فتململت في سريرها سآمة ونادت يا ما احمقه لقد استحق ملامة فقلت في نفسي ماذا عساها

تطلب وفي اي شيء تراها ترغب ثم فكرت وتبصرت وصحت وافرحتاه لقد ظفرت فانهضي بامليكتي وربتي وحبيبتي نضفر من الزهر اكليلاً زاهرًا ونجعل لزفافنا يومًا باهرًا فقالت اجل لا اروم الا يدك البيضاء وساعدك الكريم لاكون امنة منك الجفاء في ملجاء من لوم عاذل لئيم ويكون اسمك زينة لي اعتاض بهِ عما حرمته من الدرر واللآلي

فانلتها ما تمنت وطلبت وعقدت لها عليَّ كما رغبت فكان يومنا من عمرنا غرة في الجبين بل طرفة طرف امنا بها لوم اللائمين

(القلب الملتهب)

الكذب مصرعه وخيم

اجل وسيلقى الكاذبون جزاء ما يقترفون . اي محرر "التلغراف" (جريدة يونانية تصدر بالاسكندرية) اما تروبت قبل ان كتبت وهلاَّ تبصرت عند ما سمعت جاءك ذوغاية بل اتتك ذات خلاعة تتنهد وتشكو ونقص عليك خبرًا قبيحًا عن تقي يجر ذيل العفاف والطهر وشيخ يسحب اردان الفضل والتقى فاكبرت الامر وطنطنت بالخبر المختلق في صحيفتك فقلت ان فتاة حسناء الم بها الفقر والشقاء فقصدت رئيس ملتها بطريرك الروم الكاثوليك علهُ يفرج كربتها فما كان من الرئيس الا انه — واستغفر الله — سلك معها سبيل الخفة والطيش الى غير ذلك من الكلام القبيح والهجاء السوء في شان متفضال طاهر الذيل عاطر اردان العفاف لبس التقى شعارًا وارتدى بالكمال ثوبًا جميلاً وهو وحقك ايها المقترف ذو صيت عاطر لم يرمَ بوصمة وسيرة حميدة لم تقذف قط بكلمة لوم وعذل . عرف اهل الدولة مكانته وفضله فقربوه منهم وادنوه اليهم واشتهرت خلائقه الحسناء وعرف تقاه فتقاطرت اليه الادباء والفضلاء يلتقطون من اقواله ومواعظه دررًا يحشون بها الاذان

فقل لي يا هداك الله اين وضعت ماء الحياء حين كتبت ذلك الهجاء . وهلا ذكرت المقام فتلافيت ذلك الكلام ام ظننت ان مثل ذلك الخبر يروج في بضاعتك فتتهافت الناس على جريدتك ام خال لك ان الكاثوليك يغضون الطرف عن هذا الملام كذبك ظنك وخانك حدسك انا قوم لا نرغب في الشر ولا نسعى اليه ولكننا لا نحتمل التعدي ولا نصبر عليه فهذا خطاب اوجهه اليك نذيرًا فان اكتفيت به وارتدعت عن

التعرض لرؤسائنا والطعن بنا فيها ونعمت والا راينا لك ما يوقفك عند حدك ويعلمك من امرك ما تجاهله

وسر المسالة (اذا كنت لاتعلمه) هو ان تلك الفاجرة احبت اختلاس صندوق الفقراء بان تتناول منه اكثر كثيرًا مما يجوز لها اخذه فما وافق صاحب الغبطة على مرادها فخرجت بزوجها على احد الخدم تقذف في وجهه الشتائم وترميه باللعنات فتشاجر الرجلان فراحت ويالعنة الله على الفاجرات تشيع ذلك الخبر الهراء الذي زينت به ايها الكاتب اللبق والرجل الاديب (واعوذ بالله من ادبك) جيد الصحيفة التي التمست لها الشهرة بالاقوال السقيمة والقدح في شان الرجال العظام

عفواً سادتي عما ترونه فيَّ من سورة الغضب فهي نار الغيرة على شان سيد عرفت فضله واشتهر تقاه فغدا فرضي الدفاع عنه فرض لا انثني عنه ما حييت اما غبطته فقد سار بعد منتصف الشهر الفائت الى الاستانة العلية ليقدم الى جلالة مولانا السلطان الاعظم فروض الشكر والامتنان عما قلد به صدره من النيشان العالي الشان وطوق به جيده من الرعاية والاكرام فنسال له سفرًا سعيدًا وعودًا حميدًا ان شاء الله

فوائد النوادي الادبية

عنوان لمقالة اتحفنا بها من طنطا حضرة اللبيب الذكي حنا افندي نقاش اظهر فيها ما بوطننا العزيز من الحاجة الى نوادي الادب ومجالس العلم وبيّن ما ينجم عنها من الفوائد والاصلاح والتقدم والنجاح في مراقي المدنية ومدارج الحضارة ثم ندّد باهمال شبابنا وتهافتهم على اللهو واشتغالهم بما لا طائل تحته من الملاهي عمّا هو غريزيّ في كل ذي نفس ابيّة وطوية حسنة من الافادة والاستفادة وهي مقالة حسنة منعنا ضيق المقام من نشرها لتاخر ورودها فسناتي عليها في الجزء التالي ونشفعها بما لدينا من الملاحظات في هذا الموضوع المهم خدمة للوطن والاداب والله الموفق

ردٌّ على انتقاد

جاءنا من اللاذقية ردٌّ على ما نشر في احد اعداد جريدة التقدم الغراء المطبوعة في بيروت من الانتقاد على شعر الاديب البارع نجيب افندي الحداد بين فيه صاحبه تحامل المنتقد على الناظم وتحريفهُ الشعر تلبية لداعي الضغينة وارواء لغليل الحقد واظهر ان الرسالة المنشورة في التقدم ليست من قلمه وان اسمه مستعار فيها حجابًا لمن يرى الطعن في الناس فرضًا واجبًا وكان بودنا ان نفتح بنشرها بابًا

للنقد والمناظرة لولا ما رايناهُ فيها من الحدة في اللوم وشدة التعنيف مما لا يجيز لنا درجها في صفحات الراوي فاقتصرنا على الاشارة اليها سائلين مرسلها عذرًا

الفضة في البراكين

في جبال الآند باميريكا بركان هائل يدعى كوتو باكسي يبلغ علوه ٥٩٤٣ مترًا هاج هياجًا مخيفًا في ٢٥ لوليو (تموز) سنة ١٨٨٥ فقذف من جوفه نارًا ورمادًا لو انصبت على بلاد لدمرتها تدميرًا ولقد فحص بعض العلماء رماده وكرروه فاكتشفوا فيه على شيء من الفضة وتحققوا بعد الامتحان ان بكل ٨٢٦٠٠ جزء من الرماد جزء من الفضة وهذا من اغرب الاكتشافات العصرية وهي اول مرة سمعنا فيها بوجود الفضة في البراكين على ان العلم سيرينا من بدائعه عجائب لم تسمع بها اذن ولم ترها قط عين ومن يعش يرَ

نبات غريب

ظهر في اميريكا شجر صغير غريب من فصيلة الصبير يبلغ طول الشجيرة منه مترًا واحدًا وهو يزهر زهرًا لا يتفتح الا بمصادمة ريح قوية تلطم افواهه فتفرق عنها الاوراق وتفتحه بالتدريج شيئًا فشيئًا ومتى جاء اوان الازهار يظهر على الساق فقاقيع تكسوه وتبقى على حالتها الى ان تهب الريح فتلامسها فتخرج منها الازهار وقد اعتنى الاميركان بتربية هذا النبات لما فيه من الغرابة

يا حبذا لو صحت الاحلام

كنت ذات ليلة زاهرة نجومها بليل نسيمها متمددًا على بساط من الخضرة الرائقة يشنف اذني خرير ساقية شائقة فرفرف مورفه اله النعاس عليَّ بجناحه الاسود فنمت نومًا هادئًا لا تزعجني فيه اكدار الدنيا ولا ياخذني الم فسبحان من جعل في النوم راحة من عذاب الدنيا وسلوة عن بلاياها فالنائم كالميت لا يعرف من حوله ولا يدري بما يفعلون وبالموت راحة دائمة والموت احدى الراحتين . فعلى تلك الحالة كنت لما جاءني طيف جميل الصورة باهر الطلعة ابهى من النور وافتن من الجمال والحسن فتحققته فاذا به طيف فتاة البهاء واخت السناء ظبية تعشقها قلبي وهام بها عقلي ولبي وكانت واوجدي عليها صفراء نحيلة تكاد تسيل رقة ولطفًا تنظر باعين زرقاء تبرق في دجى ذلك الليل جمالاً وبهاء وتتماوج شعورها فوق اكتافها فتذهب بصبر عشاقها فلما اقبلت في جنح ذلك الليل بل في معترك ذلك الحلم تقدمت اليَّ بهدء وانحنت نحوي بلطف فاتكأت على فوادي الخافق . . . . آه انني

لا ازال الى الان مشعراً بخفوق قلبي واضطراب جوارحي ... اواه ان فؤادي يرتعش وصدري يلتهب ولكن قلب الحسناء لا يخفق ولا يضطرب فهو بارد كالجليد لا يؤثر فيه شيء . واقامت ساعة على تلك الحال ثم قالت بكلام كانه الماء الزلال « ان قلبي لا يخفق وجوارحي لا تضطرب وكل ما بي بارد كالجليد على انني اعرف الحب واشعر بلذاذاته وادري بقوة سلطانه ... ان شفتاي لا يكللها الاحمرار ووجنتاي يعلوها الاصفرار ولكن لا تقلق ولا تضطرب فانني احبك واهواك ولا اريد من الناس سواك » ثم ضمتني الى صدرها ضمة خفت معها ان تضر بي ... وحينئذ صاح الديك فغابت الفتاة بين هدو وسكون وافقت من النوم ولسان حالي ينشد « يا حبذا لو صحت الاحلام »

المدى الرطب في الغزل والنسيب

اهديت الينا نسخة من هذا الكتاب لجامعهِ الاديب سليم افندي سركيس احد شبان بيروت النبهاء الاذكياء تحرّى فيه جمع شوارد الغزل والنسيب مما يلذ للاذن سماعه وتنشرح به الصدور وقد افتتحه بقصيدة غراء من نظمه خدم بها من جعل الكتاب برسمه حضرة الوجيه الفاضل خليل افندي سركيس صاحب جريدة لسان الحال الغراء والمطبعة الادبية الزاهرة ولنا بشهرة فضله غنى عن مدحه والثناء عليه

وقد جمع في هذا الكتاب ابدع ما تصل اليه اليد من الشعر القديم ونفثات شعراء العصر البلغاء مما جعلنا ان نحث الناس على اقتنائه وثمنه في بيروت فرنك ونصف فرنك وفي الخارج تضاف عليه اجرة البريد فمن شاءه فيطلبه راساً من ادارة المطبعة الادبية

حديقة الادب

تلقينا من جناب الذكي الاديب نجيب افندي غرغور اعلاناً عن حديقة ادب شرع في انشائها وستكون زاهرة بستة تاليف كبرى الف بعضها وعرب البعض الاخر عن اشهر كتبة الافرنج وقسمها الى اربعين جزءاً عدد صفحات كل منها ٦٤ صفحة بحجم كبير وحرف جميل واتقان بديع وقد فتح لها باباً للاشتراك فعلى الراغبين ان يطالعوا هذا الاعلان الذي ضاق عن نشره المقام ليروا من سهولة الشروط ما يحملهم على مد اليد البيضاء الى كاتب يسهر الليل في سبيل ارضائهم وسناتي في الجزء التالي على ذكر اسماء هذه الكتب ونشفعها ببيان يسر خاطر القراء